

التطور المعماري لواجهات المسكن في بغداد (دراسة تحليلية عن المنظومة الشكلية لواجهات المسكن في بغداد خلال القرن العشرين))

شيماء عباس علي*

تاريخ التقديم: 2008/8/5

تاريخ القبول: 2008/12/31

الخلاصة

العمارة صرح حضاري لها أفعالها وردود أفعالها . ولها موضعها وبعدها التاريخي . والمسكن باعتباره احد الظواهر المعمارية . فانه تاتر منذ القدم ولايزال بالتغيرات الفكرية . وحيث ان الاخيرة اثرت على المسكن ككل وعلى عملية انتاج منظومة الشكل الخارجي، ونتيجة لعدم توفر دراسة تبحث في التطور الذي حصل في الشكل الخارجي (الواجهة) للمسكن في بغداد خلال القرن العشرين اجمالاً، وبهدف الحصول على نظرة متكاملة عن مسيرة تطور واجهات البيت في بغداد خلال القرن العشرين . فقد تحددت مشكلة البحث : «بعدم تكامل المعرفة حول التطور الذي طرأ على منظومة الشكل الخارجي (الواجهة) للمسكن في بغداد خلال القرن العشرين بفعل المؤثرات الحضارية والاجتماعية» . وتمثل هدف البحث في : «التعرف على التطور الذي طرأ على منظومة الشكل الخارجي (الواجهة) للمسكن في بغداد خلال القرن العشرين بفعل المؤثرات الحضارية» . واعتمد البحث دراسة جوانب مختلفة ، تضمنت : بحث موضوع التطور المعماري ، دراسة التغيرات الحاصلة في المنظومة الشكلية (الواجهات) في المسكن على مدى القرن العشرين ، بناء اطار نظري يدرس المنظومة الشكلية والتطورات الحاصلة فيها على مدى القرن العشرين ، وضع الفرضيات ، الدراسة العملية ، النتائج ، الاستنتاجات و التوصيات .

أشارت النتائج التي توصل إليها البحث إلى كشف التطور الذي طرأ على منظومة الشكل الخارجي (الواجهة) للمسكن . حيث انعكست المؤثرات الفكرية الحضارية والاجتماعية على واجهات المسكن محدثة فيها تغييرات تتناسب والتغيرات الفكرية . وأشرت النتائج إبتعاداً عن المضامين المحلية والقيم التراثية في تصميم الواجهات إضافة إلى ظهور أفكار حديثة ومتطورة واهتمام أكبر بتحقيق جماليات الواجهة .

الكلمات المرشدة: التطور المعماري لواجهات المسكن في بغداد

The Architectural Development in Baghdad's house's elevations''an analytical study in Baghdad's house's elevations at twentieth century ''

Abstract

The Architecture is a cultural monumental . It has its action's and reactions and its position and historical distance . The house , as it concern , one of the Architectural Phenomenon , has effected from the past till now with the conceptual and theoretical changes . and since the last has effected in the house as a whole , from side . And the product of its elevation , from the other side . And as a result of no assistance of any research which study the development of Baghdad's house's elevations during the twentieth century . And to have a completed knowledgement about this subject , therefore the research problem has been :

"There is no completed knowledgement about the development that happened in the Baghdad's house's elevations at the twentieth century according to the cultural and effectiveness"

The work study different points : the architectural development , the development in the house's elevations at the twentieth century , the theoritcal frame , The work, Practical study , Results , conclusions and advices

The results refer to the development that happened in the Baghdad's elevation's houses during the twentieth century.The cultural and social theory effected in the elevations,coused a harmonycal changes between the elevations and the theory.

The results refer also to the local and historical values beside the new and developmental theories and a large interested in the formal values.

المقدمة

العمارة هي مجموعة من الرموز اكتسبت قيمها وروحيتها من الحضارة . لذلك فان أي تغير حضاري يحصل في مجتمع ما ، لا بد وان يؤدي إلى تغيير في عمارته من خلال تغيير بعض رموزه . بمعنى آخر فان تغيير التخطيط يعني فكر جديد يمارس وهذا يعني تغيير في توجهات الانسان وكل ذلك يؤدي إلى تغيير في العمارة والمسكن واحد منها . وهذا بدوره سيؤدي إلى تغيير في عملية انتاج منظومة الشكل الخارجي (الواجهة) للمسكن .

ولان مدينة بغداد تعرضت إلى مراحل تغير وتطور فكري وعلى مديات زمنية مختلفة ، والتي تعرضت خلالها إلى تأثيرات فكرية حضارية مختلفة . فقد صار من المهم أن يخضع النتاج العراقي (والمسكن تحديداً) لنوع من الدراسة لتحديد ملامح التطور التي طرأت على المسكن وتحديداً على منظومة الشكل الخارجي (الواجهة) ضمن سقف زمني (القرن العشرين) وذلك استكمالاً لطروحات البيروتي و فهمي وعبد الرحيم (البيروتي، 1992) (فهومي وعبد الرحيم 2006). والتي درست التطور في المسكن العراقي ضمن نفس الفترة الزمنية مركزة على المخططات والمقاطع مع الإشارة إلى الجوانب الشكلية لكن بشكل عام جداً مما استوجب اغناء هذا الجانب . وهذا هو المبرر لقيام البحث .

وعليه فان مشكلة البحث تتمثل : « بعدم تكامل المعرفة حول التطور الذي طرأ على واجهات المسكن العراقي خلال القرن العشرين بفعل المؤثرات الحضارية والاجتماعية » . أما هدف البحث فيتمثل في : « التعرف على التطور الذي طرأ على واجهات المسكن العراقي خلال القرن العشرين بفعل المؤثرات الحضارية والاجتماعية » .

وقد درس البحث الجوانب التالية :-

- بحث التطور المعماري للمسكن بشكل عام .
- البحث في التطور الحاصل في المسكن العراقي على مدى القرن العشرين (الواجهات تحديداً) .
- بناء اطار نظري يدرس التطور في المنظومة الشكلية لواجهات المسكن العراقي .

- وضع الفرضيات .
 - الدراسة العملية واختيار العينات والتطبيق .
 - النتائج .
 - الاستنتاجات .
 - التوصيات .
- وقد تم تحديد ثلاث جوانب مهمة والتي تعين توجه البحث ، وهي :-
- أ. نوع المؤثر / والذي حدده البحث بالجوانب الحضارية .
- ب. طبيعة المؤثر/ والتي كانت ذات طبيعة متغيرة ومستمرة ولدت بالتالي سلسلة من التغيرات .

ج. فترة التأثير / وتحددت بالقرن العشرين. أما اسلوب البحث فقد كان باعتماده المنهج التركيبي في العمل ذلك لأن المسكن ككيان معماري لا يكتسب قيمه ومعانيه من كيانه الفيزيقي فحسب ، وانما من ارتباطات ذلك الكيان بالمحيط ووجوده ضمنه ، وهذا ما ينطبق وطبيعة النهج التركيبي ، والذي وفقاً له فانه يدرس العناصر والعلاقات التي تربطها ضمن حدود الواجهة كنظام صغير ، والعلاقات التي يرتبط بها مع الأنظمة الأخرى (باعتباره عنصر ضمن النظام الأعم _ المسكن) .

ولما كان البحث متخصص بدراسة المنظومة الشكلية للمسكن (الواجهة) . فسيتم دراسة العناصر والعلاقات التي تربطها ضمن حدود الواجهة (كنظام صغير) ، وبالشكل التالي :

1. أخذ عينات لمسكن من مدينة بغداد (واجهات) على مدى القرن العشرين - بعد تقسيمه إلى عقود لأغراض بحثية .
2. تحديد العناصر لواجهات كل عقد لبيان العناصر الجديدة والملغية .
3. تحديد العلاقات وأنواعها والتي ترتبط بها العناصر في الواجهة .
4. بحث تغير وتطور هذه العلاقات من خلال تحليل الواجهات ومحاولة التفسير للمعلومات التي نصل إليها للتوصل إلى نظرة واضحة للواجهات ومراحل تطورها في هذا القرن .

1) التطور المعماري للمسكن بشكل عام :

وردت تعريفات متعددة لمفهوم التطور . اذ فسّر من وجهات نظر متعددة (اللغويين الباحثين في علم الحضارة ، علماء الاجتماع). كما فسّر

ص 55). ولأغراض بحثية تم تقسيم عملية تطور الشكل وتغييره إلى عدة مراحل تاريخية . وعليه سيتم اعتماد التسلسل الزمني التالي :-
 (العقد الأول - الثاني - الثالث - الرابع - الخامس - السادس - السابع - الثامن) مضافاً لها (العقد التاسع) - (طروحات فهمي وعبد الرحيم ، 2006) (البيروتي ، 1992) .

وفيما يلي طرح موجز لكل عقد وأبرز مميزاته المتخصصة بالجوانب الشكلية للبيت فيه : المصدر (الأحبابي + البيروتي + عاشور).

العقدين الأول + الثاني : تميزت الخصائص الشكلية للمسكن في هذين العقدين كالتالي :-

§ استخدام هياكل معلقة في تكوين الشكل الخارجي للمسكن .

§ مواد البناء أغلبها محلية + مستوردة (معادن + خشب) .

§ أبرز المداخل من خلال استخدام مواد وأساليب تزيينية .

العقد الثالث :

§ بروز البالكونات في الواجهة .

§ استخدام المواد المحلية .

§ بروز مبادئ التناسب والانتظام .

العقد الرابع :

§ الشكل الخارجي عبارة عن تركيب جداري على الشارع .

§ دخول السياج والحديقة .

§ مواد محلية + مواد حديثة (كونكريت).

§ الشرفات + تفاصيل غربية من أعمدة وزخارف نباتية .

العقد الخامس :

§ وجود الحديقة + الكراج المسقف .

§ تعدد المداخل (مدخل للعائلة + مدخل للضيوف) .

§ البساطة والابتعاد عن الزخرفية وكبر الفتحات والمساحات الزجاجية .

العقد السادس :

§ نفس سمات العقد السابق (الخامس) .

العقد السابع :

§ البساطة .

§ الاهتمام بالسياج وتفصيله مع الحديقة .

§ استخدام التكنولوجيا الحديثة في البناء + المشبكات الكونكريتية + الألوان والأصباغ .

المفهوم معجماً وكمفهوم فكري . كما تناوله الباحثين في حقل العمارة وتم الإشارة إليه على أنه : (انتقال تدريجي متتالي يوحى بحكم تقييمي ، يحدث بشكل مستمر ومتكرر ، مع بقاء الهوية الأصلية للوحدة ، منتقلاً فيها الشيء من حال إلى حال أفضل) . (البيروتي ، 1992 ، ص 59)

ان العمل المعماري عمل مقصود يرمي فيه الانسان إجراء التحولات بقصد التحسين ورفع القيمة وليس التغيير المجرد القيمة . وتكون عمليات التحويل في العمارة عمليات مستمرة يتم فيها الاضافة والحذف والاستبدال . وتظهر علاقات جديدة وتحتفي اخرى . وتتناسب حجم هذه العمليات وحجم تأثيرها مع حجم المؤثر الحضاري الذي يعني مجموعة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية الخ ، والتي يمكن اعتبارها مؤثر واحد . (فهمي وعبد الرحيم ، 2006، ص3)

2) التطور في المسكن في بغداد خلال القرن العشرين / المنظومة الشكلية (الواجهة) :

المسكن هو الفعالية الأكثر انتشاراً في هيكل المدينة . ومع صغر حجم الوحدة السكنية نسبة إلى باقي مباني المدينة إلا أنها تبقى الأعد من بينها . حيث قدم (Alberti) فهم وادراك جديد للمسكن على أنه شيء آخر وهو المدينة (The City) والعكس كذلك . (الأحبابي ، 2002 ، ص 55) .

لقد تم تفسير المسكن من جوانب مختلفة وحدد مفهومه في الدراسات السلوكية على أساس ثلاث اتجاهات ، وهي : علم النفس ، علم الاجتماع ، والظاهراتية . كما ظهرت أنماط مختلفة في التوجه لدراسة مفهوم السكن : إذ درس استناداً للسكان (المتلقي) . استناداً إلى التفسير الخيري ، استناداً إلى التفسير النفسي لمفهوم السكن (الأحبابي ، 2002 ، ص 48) .

ان هذه الدراسات والنظريات قد تجاهلت حقيقة أن شكل المسكن يوضح التقاطع المعقد بين عدة عوامل ، واختيار العامل الواحد في تفسير المتغيرات في الشكل عبر فترات مختلفة هي بحد ذاتها ظاهرة اجتماعية - حضارية تستحق الدراسة (الأحبابي ، 2002 ، ص 55) .

وعليه تكون القوى الاجتماعية - الحضارية هي العوامل الأساسية في تغيير شكل المسكن ، أما العوامل الأخرى (البيئية - الانشائية - التقنية الخ) هي عوامل ثانوية معدلة أو محوّرة . (الأحبابي ، 2002 ،

تتاول البحث دراسة التطور المعماري للبيت في بغداد خلال القرن العشرين مقسماً إياه إلى ثمانية عقود مثلت مفاسل التغير والتطور البارزة في القرن . ودرس البيروتي كل عقد مشيراً ضمن الدراسة إلى المنظومة الشكلية وخصائصها في الواجهة من خلال مفردة أسماها (التشكيل التعبيري والجمالي) ، وفيما يلي تلخيص لأبرز ما جاء فيها :-

- § هندسية الشكل أو عدم هندسيته .
- § المبادئ التنظيمية للواجهة ودرجة انتظاميتها من وجود نظام بارز فيها أو لا .
- § التناسب في الارتفاعات والكتل .
- § استخدام أنماط مختلفة من العناصر وخلال فترات زمنية مختلفة مثل: (الأسيجة ، البوابات ، الحديقة ، النقوش ، الأفاريز) .
- § وحدانية أو تفكيكية الكتلة ونمط ودرجة الفتح فيها .
- § مواد البناء المستخدمة وأستخدام وعدم استخدام الألوان .
- § إضافة إلى مبادئ أخرى كالتبسيط والوظيفة .

3-1-2- الأحيائي ، شيماء حميد حسين : (دور البنية الحضارية في تشكيل واجهة المسكن العراقي المعاصر) ، 2002 :
اختصت الطروحات بدراسة أثر البنية الحضارية على تشكيل واجهة المسكن العراقي المعاصر محده إياه بالعقد العاشر من القرن العشرين من خلال تقسيمه إلى ثلاث أنماط محددة . وقد أشارت إلى إطار نظري يتعلق بجزء الواجهات وخصائصها الشكلية متناولة فيه الجوانب التالية :-

- 1- الشكل / أشارت إلى الجدار (الخلفية) من حيث نوعه ومقياسه العام .
 - 2- الأجزاء / عبّرت عنها بالأكتاف الجانبية ، الستارة ، السياج الخارجي ، المدخل .
 - 3- التفاصيل / وتمثلت في مفاسل العلاقة البصرية (النوافذ) من حيث نوعية أشكالها وارتفاعاتها ومفاسل العلاقة البصرية (الهيكل المعلقة) من حيث أنواعها ونسبة الصلادة ومادة الانتهاء ، والاضافات والمعالجات الأخرى .
 - 4- العلاقات على مستوى (2D) / علاقة الأجزاء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء .
- 3-1-3- عاشور ، عمّار صالح : (العمارة العراقية المعاصرة) 2002:

العقد الثامن :

§ استخدام مواد جديدة مثل الطابوق السمّنتي وبألوان مختلفة .

§ استخدام الأشكال والعناصر الكونكريتية .

§ التأكيد على البساطة .

العقد التاسع :

§ اعادة تأويل العناصر التاريخية مثل إعادة استخدام عناصر أساسية مأخوذة من البيت البغدادي التقليدي بطريقة مغايرة وهذا أدى إلى :

- التشكيلات الكتولية الجريئة في شكلها .
- الجرأة في المقياس .
- الجرأة في الاتجاهات (المكعبات المزوية المتداخلة) .

ووفقاً لما تم طرحه أعلاه فنلاحظ أن واجهات المسكن في بغداد مرت بمراحل مختلفة تستدعي دراستها وطرح إطار نظري عام يستوعبها من خلال تناول الأدبيات ذات العلاقة . لاحظ الجدول رقم (1) الوارد في الملحق ، والذي يمثل اهم الموشرات للمنظومة الشكلية (الواجهة) للمسكن العراقي في بغداد خلال القرن العشرين .

(3) الاطار النظري : وردت دراسات متعددة

تناولت المسكن في بغداد ومن جهات نظر مختلفة . فمنها من درسته على أساس بحث تطوره ، وأخرى درسته على أساس ايجاد علاقته بفكر المجتمع وثالثة درست التغيرات الحاصلة في جزء مميز فيه (الفناء الداخلي) وأخرى أشارت إلى التطور الحاصل في واجهاته .. الخ .

ومن الدراسات التي يمكن استئثارها في بلورة الأطار النظري للبحث هي كالتالي :-

البيروتي ، الأحيائي ، عاشور (الدراسات المتخصصة) . الكناني ، بجهت رشاد شاهين (الدراسات العامة) .

3-1- الدراسات المتخصصة : وهي

الدراسات التي تناولت واجهات المسكن ودرستها استناداً إلى تأثير النواحي الحضارية - الاجتماعية في توليدها وعلى مدى القرن العشرين .

3-1-1- طروحات البيروتي ، فائز

عبد الحميد : (التطور

المعماري للبيت في بغداد) ،

1992 :

وهندسية البيت التقليدي إضافة إلى ذكر الشنشول باعتباره أهم المفردات المعمارية في واجهة الدار والتي تم تحديد موصفاتهما من خلال مفردات ثانوية ، وهي :موقع الشنشول ضمن واجهة الدار (مرفوع أم بارز) وشكله (متدرج أم يحوي على قضبان) وعلاقته البصرية من خلال سمة الخصوصية بزيادة تفاصيله في أعلاه وقلتها نحو الأسفل .

وبناءً إلى ما جاء في الطروحات ، يمكن وضع اطار نظري عام يشمل المفردات التي تعرف التطور في المنظومة الشكلية (الواجهة) في المسكن في بغداد خلال القرن العشرين ، وكما موضح في الجداول المدرجة في الملحق :الجدول رقم(2) والجدول رقم(3) .

وسيتم انتخاب المفردة الثانية (العلاقات) في القياس ولأسباب التالية :-

- 1- كون العلاقات تعطي مؤشراً أعمق عن القيم الحضارية للمسكن .
 - 2- كبر حجم المفردة الأولى وتشعبها .
 - 3- كبر حجم العينات { (9) عينات بمعدل (2) عينة لكل عقد أي المجموع (18) عينة } .
- (4) الفرضيات :**

في ضوء الموقف الحضاري ، فان البحث يفترض تطوراً ملحوظاً حدث في منظومة الشكل الخارجي (الواجهة) للمسكن في بغداد خلال العقود التسعة من القرن العشرين وعلى كلا المستويين : مستوى العناصر والمفردات المستخدمة في الواجهة . ومستوى العلاقات بين تلك العناصر مع بعضها ومع الواجهة . ويفترض البحث ظهور عناصر جديدة لم تكن موجودة في السابق وعلاقات جديدة لم تكن مألوفة .

(5) الدراسة العملية واختيار العينات :

اعتمد أسلوب القياس المتبع في الدراسة العملية بحث تطور وتغير العلاقات الشكلية في الواجهات من خلال تحليل واجهات العينات . ويتم ذلك من خلال المقارنة والربط والتفسير للمعلومات التي يتم الوصول إليها من التحليل . إذ يتم ايضاً التطور في العلاقات بين واجهات المساكن في الأشكال

طرحت الدراسة موضوع الاشكالية في العمارة العراقية على مدى القرن العشرين وحتى بداية القرن الواحد والعشرين . وقد أشارت الدراسة إلى العمارة العراقية من خلال ثلاث مستويات : (المستوى الفكري - مستوى العملية التصميمية ومستوى النتاج). وضمن المستوى الأخير طرحت مفردة الشكل والتي تضمنت المفردات التالية :-

غنى الواجهة بالتفاصيل ، مرجعية المصدر الزمانية والمكانية ، مادة البناء المستخدمة ، المقياس ونمط العنصر المستخدم في الواجهة .

2-3- الدراسات العامة : وهي الدراسات

التي تناولت المسكن بشكل عام ودون التحديد بفترة زمنية معينة .

1-2-3- الكنانى ، بان جليل : (الرمز في عمارة المسكن) ، 2001 :

تناولت هذه الدراسة تأثير معاني الصورة الذهنية للمسكن على رموزه. وقد أشارت ظمناً إلى المسكن بشكل عام والمسكن العراقي بشكل خاص ودور الواجهة ورموزها في عكس الوضع الاجتماعي للسكان وخاصة في الأبنية السكنية المنفردة . وقد تضمنت الطروحات الإشارة إلى جملة أمور، وهي :-انظمة الشكل ، حجم الشبائيك ومواقعها ، نمط العنصر المستخدم وموقعه (كالبالكونات) ، مادة البناء المستخدمة وحجم البناية نفسها (المقياس) .

1-2-3- شاهين ، بهجت رشاد : (بعض

خصوصيات السكن العربي المعاصر في المناطق الحارة الجافة) + (تأثير القومية والعالمية والعولمة على العمارة) ، 2001، 2006 :

طرحت الدراسات موضوع التعمق في الموروث المعماري الكبير وما يمكن أن يوفره لنا من امكانيات متاحة من أجل الوصول إلى بعض الخصوصيات للسكن العربي المعاصر في المناطق الحارة الجافة . وقد أشارت إلى المسكن العراقي كمعبر عن حضارة وثقافة المجتمع من خلال ذكر بعض المؤشرات التي كانت تتضمن : ارتفاع المسكن والتي حددها البحث بطابقين ،

- 2-6- النتائج المرتبطة بمتغير الهندسية :
أظهرت النتائج هندسية الشكل بالنسبة لأجزاء الواجهة إضافة إلى أن الشكل الكلي للواجهة لم يخرج عن مفهوم الهندسية المنتظمة .
- 3-6- النتائج المرتبطة بمتغير التناظر :
أجزاء وتفاصيل وعناصر الواجهة كانت متناظرة طول العقود من (1←8) ثم خرجت عن صفة التناظر لتكون (متناظرة وغير متناظرة معاً) في العقد (9) . أما الواجهة ككل فقد اتصفت بالتناظر في العقد (1-2-3-4-6-7-8) وخرت عن مفهوم التناظر في العقد (9،5) .
- 4-6- النتائج المرتبطة بمتغير الفتح : أشارت النتائج إلى وجود تغييرات في نمط ونسبة الفتح في عقود القرن العشرين . ففيما يخص نمط الفتح فقد تنوع ما بين بيت فتح ناتج من جدران واطئة الارتفاع (سواء كانت أسيجة خارجية أو ستارة) وبين فتحات (سواء كانت طرقات ، بالكونات ، وشرفات أو مشبكات) وبين ترجيح أو التي تشملها جميعاً وذلك في العقد (4←8) أو (فتحات + ترجيح فقط) في العقد (التاسع) أو ترجيح فقط في العقد (2،1،3) .
- أما نسبة الفتح فقد تراوحت ما بين صغيرة ومتوسطة وكبيرة . فكانت صغيرة في العقد (1،2،3) ومتوسطة في العقد (4) وكبيرة في العقد (5←9) .
- 5-6- النتائج المرتبطة بمتغير وحدة الكتلة :
أظهرت النتائج ان الكتلة كانت وحدة واحدة في العقد (1،2،3،4) ثم بدأت بالتفكك في العقد (5←8) وشملت الاثنان معاً في العقد (9) .
- 6-6- النتائج المرتبطة بمتغير التناسب :
اختلفت النسبة والتناسب ما بين الارتفاعات بشكل عام وارتفاعات الكتل تحديداً . اذ كانت الارتفاعات متناسبة في العقد (7،6،4،3،2،1،8) وغير متناسبة في العقد (5،9) .

- {(1)/(2)/(3)/(4)/(5)/(6)/(7)/(8)/(9)} وفي ضوء المفردة المطروحة في الجدول رقم (3) وسوف يتم اتباع الخطوات التالية لبحث موضوع تطور العلاقات الشكلية لواجهات البيت : {كما في الجدول رقم (4) .
- أ. عرض نماذج المساكن (العقد من 1←9) والتي تم جمعها من خلال العمل الميداني في هذا البحث وبمعدل نموذجين لكل عقد (أي أن مجمل العينات 18 عينة) .
- ب. تحديد العلاقات الشكلية الموجودة في واجهات العقود المذكورة أعلاه مع تحديد أنماطها وتفصيلاتها .
- وقد تمت الدراسة العملية على الواجهات الأمامية التي تم تحليلها وفقاً لمفردات التطبيق الموضحة في الجدول رقم (3) . أما بالنسبة إلى طريقة جمع العينات التي تمت الإشارة إليها ، فقد تم اعتماد عينات لمساكن تمثل مفردات من الظاهرة التي تم بحثها . كما تم ملاحظة الصعوبة في توفير العينات العشوائية من أمانة بغداد . (للظروف الحالية) .
- ولأن البحث هو اكمال للمعرفة المنقوصة لبحث (البيروتي) ، فقد تم اعتماد نفس العينات المعتمدة في البحث المذكور مضافاً لها عينات (العقد التاسع) والذي لم يرد بحثه في الدراسة التابعة (للبيروتي) وإنما أكمل دراسته بحث (فهيم + عبد الرحيم) . وبالتالي فإن العينة المختارة هي عينة منتشرة على مناطق مدينة بغداد المختلفة .
- الأكثر ملائمة وامكانية لاستكشاف التطور الحاصل في واجهات السكن من خلالها .
- 6) النتائج :**
- سيركز هذا الجزء على تحليل نتائج التطبيق التي استخلصت من استمارة قياس المتغيرات وكما يلي :-
- 1-6- النتائج المرتبطة بمتغير المقياس :
أشارت نتائج التطبيق إلى ان المقياس كان انساني (على مستوى الأجزاء) في العقد (1-2-3-4-6-7-8) ثم أصبح لا انساني (يتصف بالنصبية) في العقود (5-9) .
- كما انه اتصف بانسانية المقياس على مستوى كل الواجهة في العقد (1←8) ثم خرج عن انسانية المقياس باتجاه النصبية في العقد (9) .

وجود حالات للخروج عن هذه السمة لكنها محدودة وليست عامة .

3-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير التناظر:

التناظر هو من المبادئ التي لها ارتباطات دينية في فكر المجتمع العراقي ، وهذا المبدأ نراه بشكل واضح في واجهات المساكن في بغداد وعلى مستوى (أجزاء وتفاصيل الواجهة - والواجهة ككل) إلا انه تم الابتعاد عن العمل بهذا المبدأ بعد دخول فكر الحداثة والعالمية والتي اتجهت نحو اللامحلية مما قاد واجهات المساكن بالابتعاد عن فكر المجتمع ثم بعدها جاءت فترات اختلف العمل بها في اعتماد هذا المبدأ ، فتم اعتماده تارة والابتعاد عنه تارة اخرى بحكم المؤثرات الفكرية الحضارية .

4-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير الفتح :

الفتح هو من المبادئ ذات العلاقة بخصوصية المجتمع الاجتماعية والتي تقودنا إلى العلاقة بعادات وأعراف المجتمع العراقي ، ولذلك فان من المنطقي أن يكون لأي زيادة في نمط ونسبة الفتح مؤشر لزيادة العمومية والانفتاح نحو الخارج وتقليل نسبة الخصوصية والانغلاق نحو الداخل . ومثلما انعكس هذا المبدأ على مخططات المسكن في بغداد والذي كان سببه المؤثرات الفكرية الحضارية والاجتماعية الخارجية ، فانه انعكس أيضاً على واجهات المسكن ، اذ نلاحظ ان نمط ونسبة الفتح بدأت بالازدياد تدريجياً والتنوع والتي كانت تنتوع من عقد إلى آخر حسب مؤثرات العقد الفكرية . الا انه بشكل عام زادت العمومية وقلت الخصوصية من خلال زيادة الفتح في الواجهة وبأنماط مختلفة .

5-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير وحدة

الكتلة: وحدانية الكتلة مؤشر الى وحدانية العائلة وتماسكها وبالتالي تماسك المجتمع والذي تجسد بشكل واضح على مستوى كتل وواجهات المساكن . وكما تفككت الكتلة كلما قل التماسك الفكري للمجتمع وأشر ذلك تأثير فكر الغرب على الفكر المحلي للمجتمع العراقي . وهذا ما حدث

أما الكتل فقد كانت متناسبة في العقد (8،7،6،4،3،2،1،9) وغير متناسبة

في العقد (5) .

6-7- النتائج المرتبطة بمتغير التضاد :

التضاد في الواجهة تنوع ما بين ثنائية (الفتح والغلق في الكتل) والتي سميت (بالمصمتة) ، واتسمت بوجود مبدأ (الظل والضوء) . ففيما يخص الواجهات المصمتة ، فقد هيمنت الصلادة على واجهات العقد (1،3،2) وهيمن الفتح على واجهات العقد (7،6،5،8) وكانت الواجهة جامعة بين الاثنين في العقد (9،4) . وقد تم العمل بمبدأ الظل والضوء في العقود جميعاً دون استثناء .

(7) الاستنتاجات :

1-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير المقياس:

اتصفت المحلة البغدادية التقليدية سابقاً بصفة الانسانية في المقياس في الابنية السكنية والابتعاد عن صفة النصبية والتفرد . وقد كان المبرر لانسانية المقياس يعود إلى الفكر الحضاري للمجتمع ومحدودية التكنولوجيا آنذاك مما حدا بهم إلى دقة التفاصيل وانسانيتها، والنابع من عاداته وأعرافه. واذ ما طبقنا هذه الصفة على واجهات المسكن آنذاك، فنرى ذلك يشمل أجزاء وتفاصيل الواجهة من جهة والواجهة ككل من جهة أخرى . وقد استمر هذا الأمر طوال عقود من القرن العشرين لكن بدأ المقياس يتجه نحو النصبية والتفرد مما يعكس ذلك دور المؤثرات الفكرية الغربية وانعكاس نتائجها على واجهات المساكن (وهذا كان بحكم مؤثر الفكر العالمي) الا انه حدثت بعدها صحوة باتجاه عودة انسانية المقياس مرة اخرى باتجاه نصبيته.

2-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير الهندسية:

صفة الهندسية هي صفة لها علاقة مع فكر المجتمع الاسلامي الذي استقى هندسيته من مبادئ دينه وخصوصيته الثقافية ولذلك نرى هذه السمة كانت بارزة في واجهات المساكن في بغداد من القدم ، واستمرت حتى يومنا هذا مع

شكل الواجهة للمسكن مضافاً إليها الأفكار الحديثة .

وعليه فإن ذلك يسترعي الاخذ بالنظر جملة من النقاط :

من الضروري مراعاة انسانية المقياس بين حين واخر في تصميم واجهات المساكن . العودة الى مفهوم التماسك الكتل في التصميم لما لها من ارتباطات فكرية بمسألة التماسك العائلي بشكل خاص ، والمجتمعي بشكل عام . والعودة مجدداً الى مراعاة ثنائية الغلق والفتح (ثنائية العام والخاص) واعطاء وزن اكبر للخصوصية منها للعمومية .

المصادر :

1. البيروتي ، فائز عبد الحميد ، (1992) ، "التطور المعماري للبيت في بغداد خلال القرن العشرين" ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد .
2. الأحبابي ، شيماء حميد ، (2002) ، "دور البنية الحضارية في تشكيل واجهة المسكن العراقي المعاصر" ، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد .
3. شاهين ، بهجت رشاد ، (2001) ، "العولمة والعمارة - تأثير القومية والعالمية والعولمة على العمارة - دراسة تحليلية" ، بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد ، مجلد 8 ، عدد 2 .
4. شاهين ، بهجت رشاد ، (2006) ، "بعض خصوصيات السكن العربي المعاصر في المناطق الحارة الجافة" ، بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، الجامعة التكنولوجية ، السنة الثالثة ، العدد التاسع والعاشر والحادي عشر .
5. الكنائي ، بان جليل طاهر ، (2001) ، "الرمز في عمارة المسكن" ، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية .
6. عاشور ، عمار صالح ، (2002) ، "العمارة العراقية المعاصرة" ، أطروحة

في كتل المسكن التي بدأت بالتفكك باتجاه القرن الواحد والعشرين .

6-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير التناسب: التناسب كالمقياس مبداءن مقاربان ولذلك فان الاستنتاج الذي تم التوصل إليه فيما يخص المقياس يمكن تطبيقه على هذا المتغير .

7-7- الاستنتاجات المرتبطة بمتغير التضاد: ثنائية الغلق والفتح لها علاقة بثنائية العام أو الخاص (وهذا يتمثل مع ما جاء ذكره في استنتاجات متغير الفتح).

أما ثنائية الضوء والظل فهي من الثنائيات التي تم العمل بها في المباني الاسلامية والمساكن التقليدية البغدادية ولذلك فانها ارتبطت بفكر المجتمع وأصبحت ذات تداعيات دينية ولذلك فان اعتمادها يعكس صفة المحلية والابتعاد عنها يتجه نحو اللامحلية . وهذا ما حدث اذ تم العمل بهذا المبدأ في العقود الأولى من القرن العشرين وتم تجاهله تماماً في العقد التاسع من نفس القرن . وهذا يعني تغلغل الفكر الغريب وتأثيره على المسكن ودرجاته .

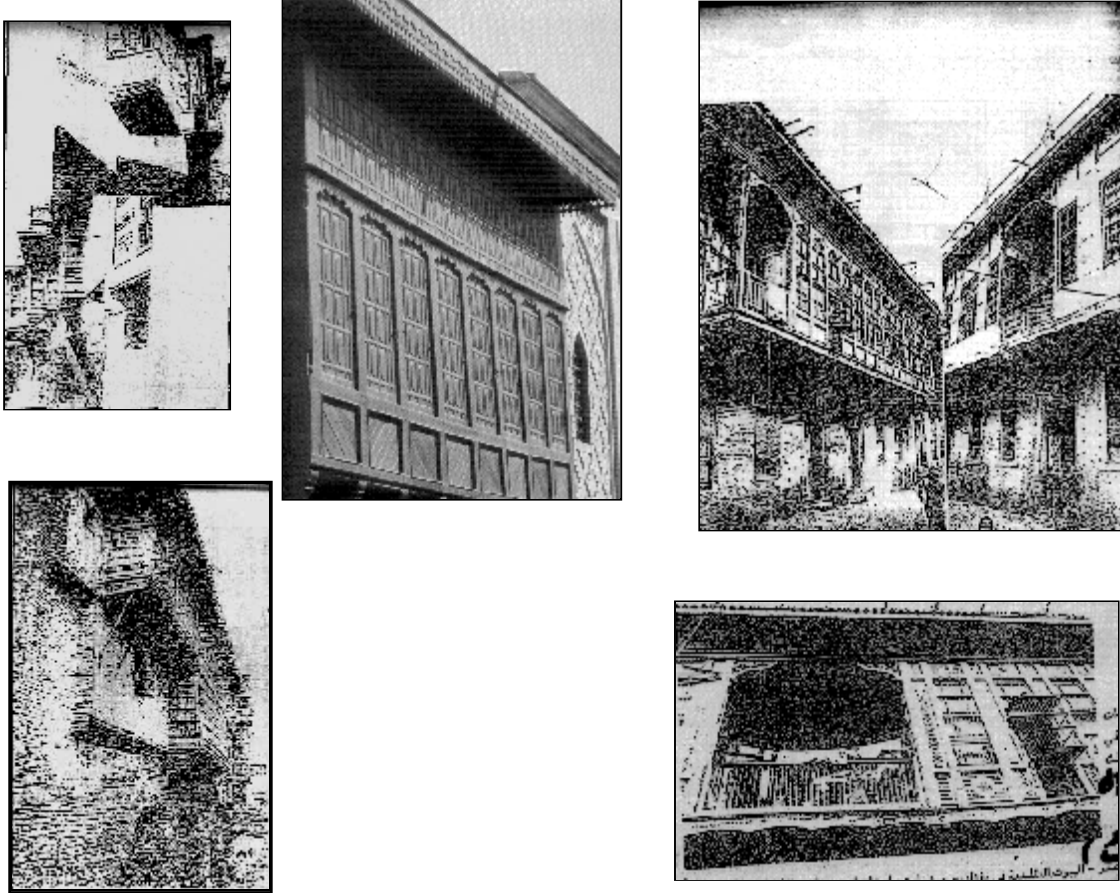
8- التوصيات:

ان البحث المقدم من قبلنا انما هو مجرد محاولة لسد ثغرة معرفية بسيطة في بحر العلم الواسع الذي ان ابحرنا فيه قد نغوص في اعماقه الواسعة .

وبعد دراسة التغيرات الحاصلة في المنظومة الشكلية(الواجهات) للمسكن في بغداد على مدى قرون من الزمن، فقد ارتأى البحث تقديم التوصيات التالية :

ضرورة التطابق الحقيقي بين الفكر الحضاري للمجتمع وعملية انتاج الشكل (الواجهة) للمسكن والابتعاد عن الازدواجية في الفكر (الشكل لايعكس المضمون) . وهذا لا يعني الوقوف موقف المنفرج لما يجري من تغيرات وتحولات فكرية . وانما تؤخذ تلك التغيرات والتحولات بنظر الاعتبار ولكن ليس بمعزل عن المضامين المحلية والقيم الموروثة في عملية التصميم بشمل عام وتصميم الواجهة بشكل خاص ، بحيث انها تكون الاساس الفكري القابع خلف

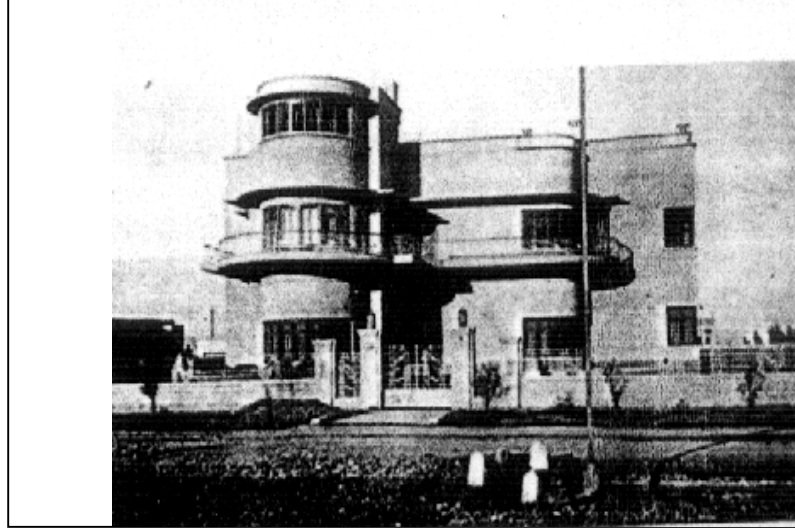
-
- ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة
المعمارية ، جامعة بغداد .
7. فهمي ، بريزات قاسم حسين - عبد
الرحيم ، ندى عكرمة ، (2006) ، بحث
مقبول للنشر في المجلة العراقية للهندسة
المعمارية ، كلية الهندسة ، الجامعة
التكنولوجية .
8. وزارة الاسكان والتعمير ، المؤسسة
العامة للاسكان ، دائرة التصميم
والدراسات ، (1980) .



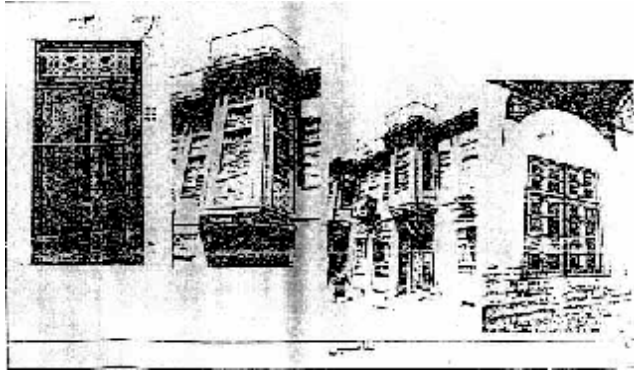
شكل (1) يوضح واجهات الوحدات السكنية في العقد الأول والثاني



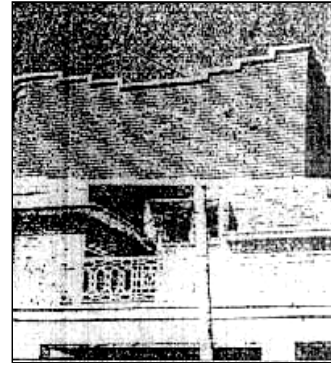
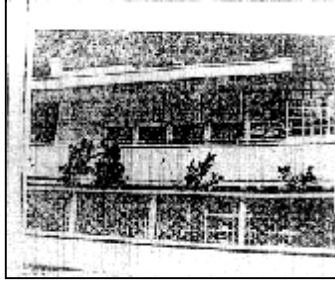
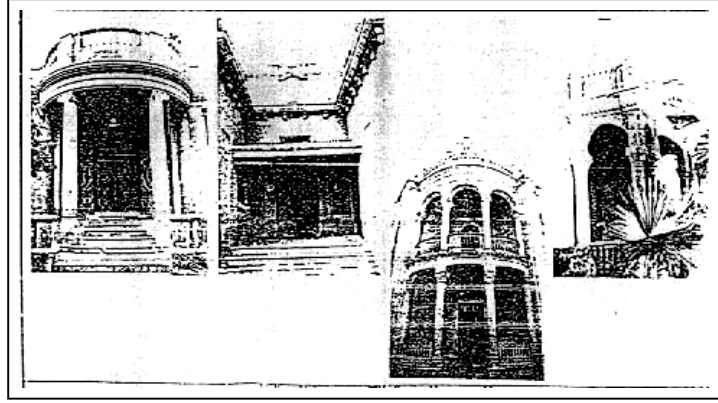
شكل (2) يوضح واجهات الوحدات السكنية في العقد الثالث



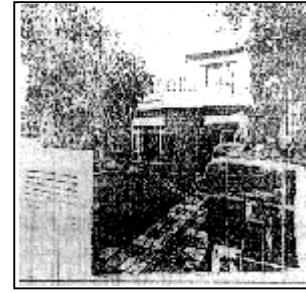
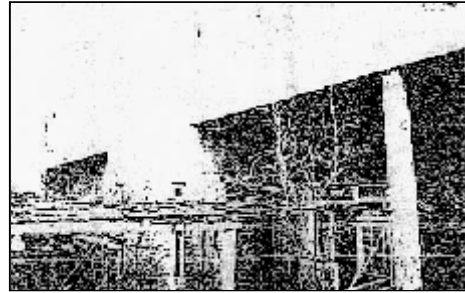
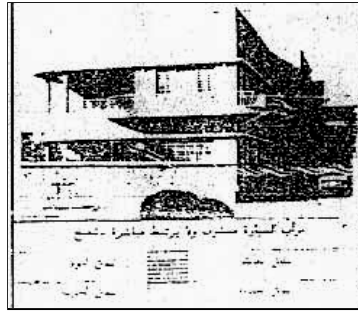
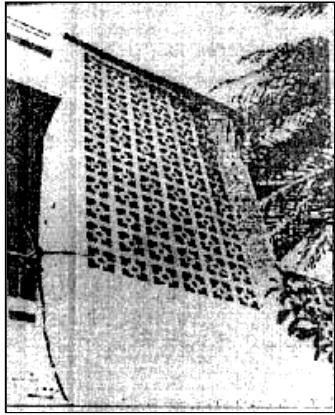
شكل (3) يوضح واجهات الوحدات السكنية في العقد الرابع



شكل (4) يوضح واجهات الوحدات السكنية في العقد الخامس

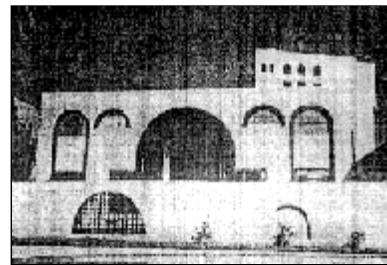
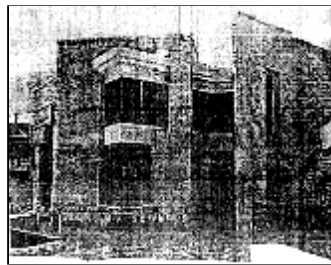
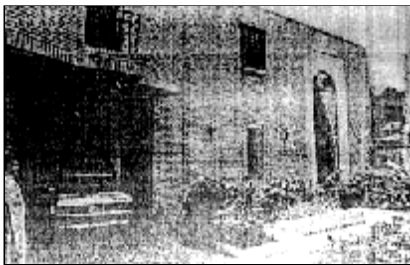


شكل (5) يوضح واجهات
الوحدات السكنية في العقد
السادس



شكل (6) يوضح واجهات
الوحدات السكنية في العقد
السابع

شكل (7) يوضح واجهات الوحدات السكنية في العقد الثامن



شكل (8) يوضح واجهات الوحدات السكنية في العقد التاسع

جدول رقم (1) / يمثل أهم مؤشرات منظومة الشكل الخارجي (الواجهة)
للمسكن في بغداد خلال القرن العشرين

المتغيرات الرئيسية	المتغيرات الثانوية وقمها الممكنة
--------------------	----------------------------------

الفترة الزمنية	تسلسل العقد الزمني	خصائص منظومة الشكل الخارجي (الواجهة)
الفترة الحديثة القرن العشرين	العقد الأول والثاني	شهد المسكن تطوراً في الخصائص الشكلية والفضائية ، ودخول أعمال الزخرفة والمعالجات الشكلية وكان من أهمها استخدام الشناشيل .
	العقد الثالث	نفس الخصائص الشكلية للعقدين السابقين مع ظهور الشرفة في المستوى الأول كنتيجة للتغير الحضاري وكنتيجة للأفكار الغربية وتزواجها مع الفكر المحلي .
	العقد الرابع	استمرار ترسيخ القيم الغربية واستخدام المواد الجديدة إلى جانب المواد المحلية .
	العقد الخامس	كان التشكيل يتميز باتباع مبادئ الحركة الحديثة في العمارة .
	العقد السادس	الشكل ما زال محكوم بفكر الحدائثة .
	العقد السابع	الاستمرار باتباع التيار الدولي في العمارة والتبسيط الشكلي مع استخدام المشبكات الكونكريتية ودخول اللون من خلال الأصباغ .
	العقد الثامن	استمرار التبسيط بالشكل مع استخدام عناصر ومواد جديدة كاعلان عن الثراء والغنى نتيجة للنمو الاقتصادي الكبير .
	العقد التاسع	اتباع أسلوب ما بعد الحدائثة وخاصة تأويل العناصر التاريخية وكذلك استخدام تشكيلات كتلية جريئة في شكلها ومقياسها واتجاهاتها .

(المصدر الباحثة)

جدول رقم (1) / المفردة الأولى (العناصر)

(المصدر الباحثة)

عناصر الواجهة	كثرة تفاصيل الواجهة
	الانتماء المكاني
	الانتماء الزمني
نمط العنصر	مادة انهاء , لون , اضافة شكلية .
	تفصيلي
	بنية كلية
	سياج , اعمدة , مدخل , اطار , اكتاف جانبية , شناسيل , بالكونات , ستارة .

جدول رقم (3) / المفردة الثانية (العلاقات)

(المصدر الباحثة)

المتغيرات الثانوية وقيمها الممكنة			المتغيرات الرئيسية
انساني		على مستوى الجزء (عناصر وتفصيل الواجهة)	العلاقات
لا انساني (نصيبي أو فخم)		على مستوى الكل (الواجهة)	
هندسي منتظم		على مستوى الجزء	الهندسية
لا هندسي		على مستوى الكل	
متناظر		على مستوى الجزء	التناظر
غير متناظر		على مستوى الكل	
جدران واطئة ، فتحات ، تزجيج أخرى		نمط الفتح	الفتح
فتح بمساحات كبيرة ، متوسطة ، صغيرة		نسبة الفتح	
		الكتلة وحدة واحدة	وحدة الكتلة
		كتلة مفككة إلى أجزاء	
متناسبة		تناسب الارتفاعات	التناسب
غير متناسبة		تناسب الكتل	
هيمنة الصلادة		الصلادة	التضاد
هيمنة الفتح			
متناسبة (الأثنان معاً)			
تجاهل الظل والضوء		الظل والضوء	
العمل بمبدأ الظل والضوء			
متناسبة (الأثنان معاً)			

التطبيق :

القيم الممكنة (العقود)								المتغيرات الثانوية	المتغيرات الرئيسية
(9)	(8)	(7)	(6)	(5)	(4)	(3)	(2+1)		
	•	•	•		•	•	•	انساني	المقياس
•				•				لا انساني (نصي)	
	•	•	•	•	•	•	•	انساني	الكل
•								لا انساني (نصي)	
•	•	•	•	•	•	•	•	هندسي	الهندسية
								لا هندسي	
•	•	•	•	•	•	•	•	هندسي	الكل
								لا هندسي	
	•	•	•	•	•	•	•	متناظر	التناظر
								لا متناظر	
•								الاثنان معاً	الكل
	•	•	•	•	•	•	•	متناظر	
				•				لا متناظر	الكل
•								الاثنان معاً	
	•	•	•	•	•			جدران وأسبجة واطنّة الارتفاع	الفتح
•	•	•	•	•	•			فتحات أو بالكونات أو مشبكات	
•	•	•	•	•	•	•	•	تزييح	نسبة الفتح
								أخرى	
•	•	•	•	•				كبيرة	الكل
					•			متوسطة	
						•	•	صغيرة	الكل
						•	•	الكتلة وحدة واحدة	
•	•	•	•	•				الكتلة متفككة إلى أجزاء	الوحدة للكتلة
•	•	•	•	•				الاثنان معاً	
	•	•	•		•	•	•	متناسبة	التناسب
•				•				غير متناسبة	
•	•	•	•		•	•	•	متناسبة	الكل
				•				غير متناسبة	
						•	•	هيمنة	الصلادة
	•	•	•	•				الصلادة	
•					•			هيمنة الفتح	التضاد
								الاثنان معاً	
								تجاهل المبدأ	الظل والضوء
•	•	•	•	•	•	•	•	العمل به	
								الاثنان معاً	

(المصدر الباحثة)